

لماذا يستهدفون تركيا العثمانية..؟

محمد يوسف عدس

أليس من أعجب عجائب الدنيا أن الذين قتلوا أبناء شعبهم بالآلاف وأحرقوا جثثهم في رابعة والنهضة وغيرها من ميادين مصر، هم أنفسهم الذين يقيمون مناخة على خرافة كاذبة من صناعة أعداء الإسلام والمسلمين في العالم الغربي.. أولئك الذين يحيون ذكرى خرافة مضى عليها مائة عام.. ويطلقون عليها زورًا وبهتانًا ذكرى مذبحه الأرمن في تركيا العثمانية، ويطالبون تركيا وأردغان بالاعتذار وما يترتب على ذلك من تعويضات؛ تنكيلاً بأردوغان وابتزازًا لبلاده التي نجحت وتقدمت فيما فشلوا فيه و انتكسوا عنه؛ حيث المعضلات الاقتصادية والاجتماعية تجتاح مجتمعاتهم بينما تنطلق تركيا في آفاق التقدم الصناعي والازدهار الاقتصادي، بمعدلات غير مسبوقة..

- الدعاية الإعلامية لاتنقطع في مصر عن مهاجمة تركيا ورئيسها الذي أعلن رفضه للانقلاب العسكري، واستنكر السطو المسلح على السلطة الشرعية المنتخبة ديمقراطياً.. فدعنا نتابع بعض مشاهد المهزلة المصرية في محاولات إحياء أسطورة المذبحة العثمانية للأرمن:

- في هذا السياق نذكر أن وفدًا مصريًا كبيرًا، ضم ٥٥ شخصية و١٩ صحيفة وفضائية، في الاحتفالات الرسمية بمناسبة مرور ١٠٠ عام على الذكرى الأسطورية في العاصمة الأرمنية (يريفان) في أبريل ٢٠١٥، نكايه في أردوغان.

كما اشتركت جامعة عين شمس في هذه المسخرة الأرمنية؛ إذ قامت سنة ٢٠١٥ بتنظيم مؤتمر "مائة عام على مذابح الأتراك للأرمن ١٩١٥-٢٠١٥"، مطالبين باعتراف مصر بها، وتغيير اسم شارع "سليم الأول" -السلطان التركي- بحي الزيتون في القاهرة.

- وفي يوليو ٢٠١٦ تقدم ٣٣٧ نائبًا بمجلس نواب العسكر مشروع قرار للاعتراف رسميًا بما أسماه "جريمة الإبادة الجماعية، التي وقعت ضد الأرمن، من قبل الإمبراطورية العثمانية."

- نص قرار البرلمان على الآتي: يعلن مجلس النواب المصري عن إدانته لحرب الإبادة التي ارتكبتها قوات الإمبراطورية العثمانية في الفترة من ١٩١٥-١٩٢٢، وهي المذبحة التي أدت إلى مقتل حوالي [مليون ونصف المليون من الأرمن الأبرياء].. مضيفًا: "أن مجلس النواب يدين إصرار تركيا على إنكار الإبادة الجماعية وتدمير التراث الثقافي والديني للأرمن، والسعي المستمر للتهرب من المسؤولية عن ارتكاب هذه الجرائم في فترة سابقة.. ويناشد المجلس العالم الحر ضرورة الاعتراف بهذه المأساة الإنسانية ومطالبة الأمم المتحدة بفرض العقوبات الضرورية على الحكومة التركية الحالية لرفضها الاعتراف بهذه المذبحة الجماعية، وتحدي كافة القرارات الدولية والإقليمية الصادرة في هذا الشأن."

- وللعلم فإن أعضاء هذا المجلس لم ينتخبهم الشعب وإنما تم اختيارهم بواسطة المخابرات المصرية .. لعل شخصية تؤهلهم للعقّ البيادة والاستماتة في إرضاء العسكر..[ومجرد التفكير في موضوع كهذا يدل على أن المؤسسة فارغة الذهن من المشاكل الحقيقية للشعب المصري ، وأن قياداتها من السفهاء والصعاليك الذين لا يدرون ماذا يفعلون].

- فلندع هذا البرلمان المسخرة ، ولنستعرض أهم المروجين لهذه الفرية في مصر .. هذا الاستعراض المبسط في حد ذاته يكشف لك عن مدى صداقية الجهات التي تقف وراء هذه الحملة الفاجرة ضد أردوغان وضد الدولة العثمانية ، في الظاهر ، والتي تخفي الوجه الحقيقي لهذه الحملة الموجهة ضد الإسلام نفسه !!! .. من بين هذه الأسماء:

** طارق محمود ، الذي استمرأ كسب العيش الحرام من خدمة العسكر المنقلب برفع دعاوى على خصومهم ؛ فهو صاحب الدعوى القضائية ضد الرئيس التركي رجب طيب أردوغان ، يطالب فيها باعتراف الحكومة المصرية بمذابح الإبادة الجماعية للأرمن في تركيا .. وإقرأ تاريخ هذا المحامي الذي أتحداك أن تجده مترافعاً في قضية عادية كمحامٍ يسعى لاسترداد حقوق الناس .. فهو محامٍ بالاسم فقط ولكنه متفرغ لرفع قضايا تملئها عليه أجهزة المخابرات المصرية ، ويأخذ أجره بسخاء مفرط من صندوق "تحيا مصر" الذي أسند السيسى أمانته العامة إليه .. فمصيره مرتبط بزعيم الانقلاب .. وتحقيق أحلامه الجنونية ..

** نجيب جبرائيل ، محامى الكنيسة الأرثوذكسية ومستشارها ، تاريخه معروف ومفضوح ؛ فقد طالب من قبل إبراهيم محلب رئيس الوزراء السابق بتشكيل لجنة عليا لفحص ملفات العاملين بأجهزة الدولة لتتقيتها من عناصر جماعة الإخوان المسلمين، وهو الذى صرح ببجاعة أكثر على شاشة التلفزة بضرورة إبادة الإخوان والسلفيين من مصر..

** ثم يأتى عدد كبير من الشخصيات ذات الأصول الأرمنية منهم ؛ الدكتور أرمن مظلوميان عضو "لجنة إحياء الذكرى المئوية لمذابح الأرمن" ، و " أرمن ملكونيان" سفير أرمينيا في مصر.. وأسقف الإسكندرية للأرمن الكاثوليك، المطران "كريكور أوغسطينوس كوسا" ، الذى سلم في الثامن من أغسطس الماضي، كتاباً موجزاً عن تاريخ الشعب الأرميني" ، الذى يتهم الأتراك فيه بارتكاب تلك المذابح، إلى عبد الفتاح السيسى، خلال لقائه رؤساء الطوائف المسيحية بمصر.

**وأخيراً يأتى على رأس هؤلاء جميعاً أستاذ تاريخ بكلية الآداب جامعة دمنهور، المسمى: بالدكتور محمد رفعت الإمام .. باعتباره مرجعية تاريخية أخطبوطية واسعة الانتشار .. حصل على جائزة "جربيس بابازيان" خلال الإحتفال بمئوية تأسيس جمعية القاهرة الخيرية الأرمنية .. وله مؤلفات كثيرة فى الموضوع الذى تخصص فيه ، كمرتزق .. منها: "الأرمن فى مصر فى القرن التاسع عشر" و"القضية الأرمنية فى الدولة العثمانية" ، ومؤلفات أخرى متصلة بالشئون الأرمنية .. كما رأس تحرير الملحق الشهرى العربى لجريدة "أريف" الأرمنية .. ثم استقرأخيراً فى رئاسة تحرير مجلة

"أريك" الأرمنية الشهرية.. وكما ترى: فإنه واصل إلى مصادر أرمنية كثيرة للاسرتراق والرفاهية!..

عجيب أن تهتم مصر المنقلبة كل هذا الاهتمام بمذبحة خرافية مضى عليها مائة عام ، وأمامها المذابح تجرى فيها دماء أبناء أمتنا المسلمين أنهاراً في فلسطين المحتلة، وفي سوريا وفي أفريقيا الوسطى وفي مِينِمَار [سابقاً بورما] ، وبالأمس القريب كانت مجازر في البوسنة والهرسك وكوسوفا .. وفي العراق وأفغانستان، ذبح فيها المسلمون بالملايين وشرد منهم ملايين آخرين ، وتسمت أراضيهم ومياهم بقتابل اليورانيوم المنضب ، لتظل مقابر مفتوحة لأجيال قادمة من مسلمين لم يولدوا بعد .

لقد أشربت عقول الملايين من المغيبين حول العالم أسطورة مذبحة الأرمن ، نتيجة عمليات غسل مخ واسعة النطاق ، استمرت عبر مائة عام نُشر فيها ٢٦ ألف كتاب ، من تأليف الأرمن ، وأنصارهم من أعداء الإسلام في أوروبا وأمريكا ، بل من أعداء الإسلام في داخل تركيا نفسها .

ولكن وقف أردوغان متحدياً الجميع أن يُظهروا وثيقة واحدة تثبت مزاعمهم الكاذبة .. وقد لوح بما لديه من وثائق دامغة ؛ تركية وعالمية .. تثبت العكس تماما: فقد تعرض المسلمون الأتراك لمذابح واسعة على يد مليشيات الأرمن التي انحازت لجيش العدو الروسي في أكبر عملية إبادة جماعية للمسلمين خلال الحرب العالمية الأولى ؛ على وعدٍ من روسيا بمساعدتهم في الانفصال عن تركيا وإنشاء دولتهم المستقلة ..

وقد عرفنا أن قيادات العصابات الأرمنية الراغبين في الانفصال، كانوا يعملون في اتساق كامل مع أهداف الغزو الروسي ؛ فلما تقهقر الجيش العثماني أمام زحف الجيش الروسي ، وقد ترك مؤسساته المدنية عارية من الحماية ، قامت المليشيات الأرمنية باستخدام القنابل لتفجير الأبنية الحكومية ، و قتل المسلمين العزل في المناطق التي سيطر عليها الجيش الرسي ، خصوصاً في مدن وقرى ولاية "وان" "وبتليس" التي شهدت أشنع المذابح للمسلمين على يد الأرمن ، فقد أحرق الأرمن المباني الحكومية ، وهاجموا مراكز الشرطة فدمروها ، وأمعنوا في ارتكاب المجازر للمسلمين المدنيين العزل فلم يتمكن من الفرار من القتل إلا ثمانية آلاف مسلم .. في هذه الواقعة -على بشاعتها- أصدر قيصر روسيا بياناً شكر فيه الأرمن [على شجاعتهم] وتسهيلهم لسيطرة الروس على الولاية!!!..

وكما ذكرنا من قبل ؛ كانت هذه الأحداث وأمثالها في القرى والمدن المبتلاة بشرق الأناضول -هي السبب في اتخاذ الحكومة العثمانية قرارا بتهجير الأرمن ونقلهم بشكل مؤقت من أراضيهم إلى جنوب شرقي حلب، وأورفة، ودير الزور، والمناطق المحيطة بها ؛ لإنقاذهم ، ولتشتيت محاولات المتمردين منهم القيام بعصيان في الولايات التي يعيشون فيها ، في وقت شديد الحرج ؛ كانت الدولة منشغلة فيه بالدفاع عن حدودها، وقد تكاثرت عليها الجيوش الأوربية من الشرق والغرب ، كما قامت بالهجوم على مراكز وأحزاب العصابات الأرمنية واعتقلت من فيها. وقد وقعت بالفعل مواجهات بين القوات

التركية والأرمن المسلحين بعد انحيازهم للجانب الروسي ضد تركيا .. تسببت في مقتل عشرات الألوف من الأرمن ، وليس ١,٥ مليون كما تزعم الأسطورة .. بينما بلغ عدد قتلى المسلمين خمسة ملايين ، وتم تشريد خمسة ملايين آخرين من بيوتهم وأراضيهم..! وهكذا تتجلى الصورة الحقيقية: أن المسلمين كانوا هم الضحية وليس الجلادون.

ولابد أن نعترف أن ما أصاب الأرمن المهجّرين- من أمراض وسوء تغذية طوال رحلة التهجير، في ظروف برد الشتاء القارس -نستطيع أن نتصور مدى تفاقم المأساة الأرمنية. لقد كانت مأساة حقيقية لا يمكن إنكارها تاريخياً ولا أخلاقياً ؛ مأساة راح ضحيتها أبرياء ، ربما ليس لهم أي علاقة بالعصابات الأرمنية التي قتلت وأحرقت ودمرت بيوت المسلمين ، وخانتهم مع العدو الروسي .. ولكن ينصبّ إنكارنا وإنكار المنصفين - على تضخيم خسائر الأرمن والتركيز على ضحاياهم فقط ، دون خسائر المسلمين ومأساتهم التي فاقت كل الحدود .. ينصبّ الإنكار بالأخص على وصف مأساة الأرمن على أنها حملة إبادة جماعية مقصودة و مبرجمة من قبل الدولة العثمانية .. فهذا هو الهراء والافتراء الفاجر الذي لا دليل عليه.

لقد ثبت من دراسات جستين ماكرثي أن الأرمن الذين خانوا وطنهم الأم وتجسسوا عليه لحساب روسيا كانوا يعتقدون أنهم يقومون بأعمال مقدسة لخدمة المسيح .. بل كان قساوستهم يضربون لهم المثل في الخيانة مسغلين في ذلك سماحة العثمانيين ، الذين تساهلوا معهم في التنقل و عبور الحدود بلا مساءلة ، ولم يدركوا أنهم كانوا ينقلون الرسائل والتقارير والأموال إلى المتمردين الأرمن .. وكانت بعض الأديرة والكنائس ، تُستخدم كمستودعات للأسلحة والذخيرة التي يتم تهريبها إلى المتمردين ؛ حيث كانت دور العبادة لا تخضع للتفتيش الأمني ..

وهنا نصل إلى نقطة جوهرية ، بل حقيقة خطيرة من مكتشفات بروفيسير "جستين ماكرثي" في كتابه "الطرد والإبادة.. مصير المسلمين العثمانيين" ، فقد اكتشف الرجل شهادة مدفونة في أرشيف الوثائق الأمريكية.. وهي عبارة عن تقرير لرجلين لم يكونا متعاطفين مع العثمانيين المسلمين بل كانا متعصبين للأرمن .. فقد جاءا إلى المنطقة على خلفية جاهزة سلفاً أن: الأرمن شعب مستضعف ارتكب المسلمون مجازر جماعية بحقه ؛ وفقاً للمعلومات التي تبثها أجهزة الإعلام الغربية .. و بعد الاطلاع على تقارير المبشرين البروتستانت الأمريكيين الذين لم يتعاطفوا ولم يهتموا بمعاناة المسلمين .. ولكنهم أظهروا حساسية و قدرة مذهلة في رصد أي أعمال عنف أصابت الأرمن مهما كانت طفيفة.. فمن هما الرجلان اللذان ابتعثتهما الحكومة الأمريكية كشاهدين على ما جرى في شرق الأناضول أثناء الحرب العالمية الأولى ، ثم عادا إلى أمريكا بغير الوجه ولا الاقتناع الذي كانا عليه؟!-إنهما: Emory Niles "إموري نايلز" و Arthur Sutherland "آرثر سذرلاند" ..

تجوّل المحققان في أنحاء المنطقة المستهدفة وشاهدا كل مواقع الأحداث .. واستمعا إلى شهادات الأطراف المعنية من الأرمن والعثمانيين وغيرهم .. وانتهيا بخيبة أمل كبرى

؛ فقد فوجئنا بحجم التزوير والتلفيق الذي مارسه الأرمن ، وصُعبًا من هول ما شاهدناه من آثار معاناة المسلمين ، ومن الجرائم المروعة التي ارتكبتها الأرمن ضدهم ..وسجلا كل هذا في تقريرهما ؛ لذلك لم يعجب التقرير الحكومة الأمريكية فتمَّ استبعاده ؛ حيث ألقى به مع وثائق أخرى راکدة ذات علاقة بالحرب العالمية الأولى.

حتى جاء -بعد أكثر من سبعين عاما- رجل منصف هو "جستين ماكرثي" ليعثر عليه أثناء بحثه .. ثم قام بنشر صورة منه سنة ١٩٩٤ في كتابه آف الذكر .. إنه الوثيقة نفسها التي لُوِّح بها الرئيس التركي أردوغان في وجه الرئيس الأمريكي أوباما .. حتى لايتورط مع الكونجرس الأمريكي فيما تورط فيه البرلمان الفرنسي من الترويج لتهمة مزيّفة بالإبادة الجماعية للأرمن- ضد تركيا.. في هذا التقرير نجد تفاصيل مذهلة عن جرائم الأرمن ضد المسلمين في شرق الأناضول ، الذين واصلوا احتلال المنطقة بعد انسحاب الروس منها ، فقاموا بعمليات حرق وتدمير كل شئ يخص المسلمين .. علاوة على ارتكاب أعمال قتل واغتصاب وإحراق متعمّد للممتلكات..

يقول كاتب التقرير(نايلز وسذرلاند): "كنا في بداية الأمر نشك في بعض الروايات .. لكننا في نهاية المطاف لم نستطع مقاومة أنفسنا على تصديقها .. بعد تواتر شهادات العيان التي بلغت حد الإجماع المذهل من أطراف لم تكن بينهم علاقة ولا اتفاق .. كما جرى تأييدها بالأدلة المادية..على سبيل المثال: كانت الأحياء الوحيدة التي ظلت سليمة في مدينتي " وان و بتليس " أحياءً أرمنية، كما ظهر لنا واضحا من الكنائس والكتابات على البيوت ، بينما كانت الأحياء المسلمة مدمرة بأكملها [منازل ومساجد] . كذلك شاهدنا القرى الأرمنية قائمة، بينما كانت القرى المسلمة مدمرة تدميرا كاملا بالطريقة نفسها . [وانظر في هذا كتاب ماكرثي "الطرد والإبادة مصير المسلمين العثمانيين " صفحة ٢٥٠ ، وما بعدها...! وسيؤكد لك أن مذبحه الأرمن كانت خرافة لا دليل عليها ، وأن المجازر الحقيقية كانت من نصيب المسلمين..! .. ولمزيد من التوضيح إليك هذا التسجيل لجزئي محاضرة ألقاها بروفيسور جستين ماكرثي في البرلمان الفدرالي بكامبرا بدعوة من الحكومة الإسترايلية.. وستدرك منه -ربما لأول مرة أن الأتراك العثمانيين -على خلاف الدعايات الغربية السائدة عنهم- أنهم لم يكونوا الجلادين وإنما الضحايا المظلومين:

<https://www.youtube.com/watch?v=-bmopgezqjI>

<https://www.youtube.com/watch?v=jd6LxvDwUIE>

نشر المقال بجريدة الشعب في ٣٠ أبريل ٢٠١٢

